

الخاقاني الشرواني

تر. أ.د. دلال عباس

الخاقاني الشرواني، أفضل الدين بديل بن عليّ، الشاعر الذي اشتهرَ بنظم القصائد في القرن السادس الهجريّ، وُلد في مدينة شروان، لأُمّ نصرانيّة اعتنقت الإسلام (← الخاقاني، [1373هـ/1954م]، ص215).

دوّن معظم أصحاب التذاكر (من بينهم دولتشاه السمرقنديّ، ص78؛ هدايت، مج1، ج2، ص608) وإدوار براون¹ (مج2، كتاب2، ص84) اسمَه خطأً إبراهيم أو عثمان (فروزانفر، ص612). تاريخ ولادته غير معروف؛ وقد حسب فروزانفر (ص635-636، الحاشية) مقدّمًا دليلًا مقنعًا أنّ تاريخ ولادته العام 519 أو 520 هـ.

كان والده نجّارًا وجدّه حائكًا (← الخاقاني، [1373هـ/1954م]، ص204-209). عاش الخاقاني في كنف عائلته ثمانية عشر عامًا. كان أبوه يتمنّى أن يتعلّم حرفةً كأسلافه، وهو لم يكن لديه رغبة في ذلك، فجهّاه أبوه، لذلك هجاه في إحدى قصائده (الواقاني، [1409هـ/1989م]، ص892)؛ وكان على العكس متعلّقًا بأمّه، شديد الحبّ لها (← م.ن، ص887). تولّى رعايته عمّه كافي الدين (المتوفّى حوالي سنة 545هـ)، الذي كان عالمًا في الطبّ والحكمة، وعلمه لمدة سبع سنوات مبادئ اللغة، واللغة العربيّة والقرآن والحكمة والطبّ وعلم الفلك (← الخاقاني [1373هـ/1954م]، ص219-220). قيلَ كذلك أنّه تعلّم بعض مبادئ الفصاحة لدى أبي العلاء الكنجوي*؛ وقد اصطحبه أبو العلاء إلى بلاط فخر الدين منوتشهر بن فريدون شروانشاه (المتوفّى حوالي سنة 556هـ)، المعروف باسم الخاقان الأكبر، وأطلق عليه لقب الخاقاني. يبدو أنّ الشاعر بعد نيّله هذا اللقب تخلّى عن اسمه المستعار السابق، حقاقي. قيلَ كذلك أنّ أبا العلاء قد زوّجه ابنته (نفسه، [1409هـ/1989م]، مقدّمة سجّادي، صالرابعة عشر؛ دولتشاه السمرقنديّ، ص70)، إنّما لا أثرَ لهذه المصاهرة في أشعاره. وإذا أخذنا في الحسبان قصائد الهجاء المتبادلة بين أبي العلاء والواقاني (حمد الله المستوفي، ص772؛ آذريكدلي، ص53)، يتأكّد لدينا استبعاد مثل هذا الزواج. فضلًا عن علاقة الخاقاني بأبي العلاء الكنجوي، كانت تربطه علاقات مختلفة بشعراء آخرين من معاصريه، منهم رشيد

¹ Edward Granville Browne

الدين الوطواط*، مهاجاة (← الخاقاني، [1409هـ/1989م]، ص780-781)، وأثير الأخصيكتي* معارضات (← شفيعي الكدكني، [1423هـ/2003م]، ص160-161).

في الخامسة والعشرين من عمره، توفي معلّمه وراعيه كافي الدين، فأصيب الخاقاني بصدمةٍ نفسيةٍ شديدة (← الخاقاني، [1373هـ/1954م]، ص221؛ نفسه، [1409هـ/1989م]، ص30). ومنذ ذلك الحين صارت حياة الشاعر تتأرجح صعودًا وهبوطًا، ودفعته مكائد المحيطين به، والمبغضين، وحتى الأقارب والأحبة، إلى التفكير بمغادرة المدينة والديار (الواقاني، [1409هـ/1989م]، ص14، 62، 801)، وظلّت هذه الفكرة تراوده حتى غادر شروان، يَمَمّ شطر العراق والجبّال، وقابل في همدان وزير السلطان محمّد بن محمود بن ملكشاه السلجوقيّ (حك: 547-554)، لكنّه عاد بناء على نصيحته إلى شروان (الواقاني، [1373هـ/1954م]، ص40-49)، ولأنّه لم يحظ في شروان بالهدوء والاستقرار، قرّر أن يتوجّه إلى خراسان. وصادف في ذلك الحين أنّ الأمن في خراسان كان مختلًا. ففي العام 548هـ أغار الأتراك الغزّ على خراسان، وأسروا السلطان سنجر السلجوقيّ (حك: 511-552هـ)، واستباحوا نيسابور (الراوندي، ص181؛ البنداري، ص341). انتشرت هذه الأخبار في شروان، فصرف الخاقاني النظر مؤقتًا عن الذهاب إلى خراسان، لكنّه قرّر أن يذهب إلى ناحية الرّيّ، ومنها إلى خراسان في قافلة الحجّاج الخراسانيّين وحجّاج ما وراء النهر العائدين من زيارة بيت الله الحرام. حين وصل إلى الرّيّ منعه واليهما بناءً على قرار الأتابك الأعظم من السفر إلى خراسان. فإذا كان المقصود بالأتابك الأعظم شمس الدين إيلدكز، يكون الخاقاني قد سافر إلى الرّيّ بعد جلوس إرسالن طغرل على العرش في العام 555هـ، وإذا كان المقصود قزل إرسالن (ابن شمس الدين إيلدكز)، يكون قد سافر في ما بعد. في الرّيّ مرض الخاقاني مرضًا شديدًا، ولمّا تماثل للشفاء، أُذِن له بعد جهد جهيد أن يعودَ إلى تبريز، فتوجّه إليها من طريق زنجان (← الواقاني، [1409هـ/1989م]، ص157، 817، 910؛ نفسه، [1389هـ/1970م]، ص283). ظلّ الخاقاني متشوقًا للسفر إلى خراسان، ويظهر ذلك بوضوح في قصيدةٍ نظمها في العام 580هـ (← نفسه، [1409هـ/1989م]).

حين ضاق ذرعًا بالحياة في شروان استأذن الخاقان الأكبر لأداء فريضة الحجّ. ولمّا عادَ إلى شروان رأى صدودًا من الغريب والقريب، لأنّ العذال والحاقدين كانوا قد اتهموه لدى

الخاقان بأنه فرّ من شروان، ولهذا السبب كما يبدو أُودِعَ السجن بأمرٍ من منوتشهر بن فريدون في جمادى الآخرة أو رجب 551هـ، بعد أربعة أشهرٍ أُخْلِى سبيلُه، فذهب إلى حاكم دربند الذي أحسن وفادته. من جديد استدعاه الخاقان الأكبر بالإكراه إلى بلاطه، لكنّ الخاقان توفّي بعد وقتٍ قصيرٍ؛ وبما أنّ الخاقاني لم يبادر إلى تهنئة جلال الدين أختستان حين تنصيبه على العرش، سُجِنَ بأمرٍ من أختستان ثلاثة أشهرٍ أخرى. بعد أن أُطلق سراحه ذهب من جديد إلى دربند. وبعد إقامة قصيرةٍ فيها عاد إلى بلاط أختستان، الذي أرسله في مأموريةٍ إلى عراق العجم (← الخاقاني، [1389هـ/1970م]، ص110-112؛ نفسه [1409هـ/1989م]، ص432)؛ وفي تلك المهمة استقبله السلطان السلجوقيّ وأتابكة أذربيجان بالترحاب.

كان شروانشاه أختستان ملكاً متشائماً حقوداً، أساء الظنّ بالخاقاني بعد إنجاز مهمّته وعودته من العراق، ونكّل به، بعد مدّةٍ توسّطت له أخت أختستان وتشفّعت له عند أخيها، فذهب للحجّ مرّة ثانية في العام 569هـ؛ وهو في طريقه، حظي في بغداد بمقابلة الخليفة العبّاسيّ المستضيء (حك: 566-575هـ). بعد أن أنهى مناسك الحجّ قصد مدينة تبريز وأقام فيها (الخاقاني [1389هـ/1970م]، ص224؛ نفسه، ذ368هـ/[1989م]، ص272-275؛ مقدّمة سجادي، ص الثامنة عشرة- الواحدة والعشرون)؛ من الدوافع الأخرى لإقامته في تبريز على ما يبدو وفاة زوجته وابنه رشيد الدين البالغ من العمر عشرين عامّاً. في كلّ الأحوال كان الخاقاني في العام 580هـ مقيماً في تبريز، وحين قدم إليها أبو الفضل الرافعي القزوينيّ إمام المذهب الشافعيّ في القرن السادس الهجريّ قابله الخاقانيّ، ونظم قصيدةً في مدحه بالعربيّة (← الكدكاني، [1422هـ/2002م]، ص1-2 ، 4).

توفّي الخاقاني في تبريز في العام 595هـ، ودُفِنَ في مقبرة الشعراء في محلة سرخاب في تبريز (سجادي، ص317-318).

كان القرن السادس الهجريّ العصرَ الذي اشتدّ فيه التعصّب والحزازات المذهبيّة. وكان إحراق المكتبات، وتهديم المساجد والمدارس في أثناء النزاعات المذهبيّة، وتهديم المدن، والمؤامرات لإسقاط العائلات الحاكمة القديمة، من أسباب عزلة الكثيرين وانزوائهم، ومن بينهم الخاقانيّ (← ابن الأثير، مج11، ص272، 319، 525). عمل الخاقاني منذ صباه على ترسيخ

مبادئه الإيمانية والتزاماته الدينية، لا يشرب الخمرة، ويطلب إلى ممدوحيه أن لا يأمره بمعاقرتها (← نفسه، [1409هـ/1989م]، ص13، 23، 46، 198، 317). أعلن التزامه بالعقائد الإسلامية بناءً على الأسس الفكرية لأهل السنة، ونظم القصائد في التوحيد ومدح النبي (من بينها ← م.ن، ص17، 310، 311)، واصفاً بعثته ومعجزاته ومعراجه وشجاعته، وأطلق على نفسه لقب "حسان الثاني، شاعر النبي الأكرم" وهو اللقب الذي كان عمه قد لقبه به (← نفسه، [1373هـ/1954م]، ص221)، وفي مدحه للخلفاء الراشدين وصفهم أنهم أفضل الخلق بعد رسول الله (← نفسه، [1409هـ/1989م]، ص58، 221، 311، 366، 415). لم يغفل كذلك فروع الدين، واعياً في أشعاره إلى الصلاة والصوم والسحور والركوع والعبادات (← م.ن، ص311). وله قصائد فريدة في وصف الكعبة والروضة النبوية المقدسة (على سبيل المثال ← م.ن، ص88-104). يُستخلص من رسالة كتبها إلى أحد الفقهاء الشافعيين المعروفين، وورد فيها كلام على نيل إجازة رواية الحديث والمسائل الفقهية (← نفسه، [1389هـ/1970م]، ص97)، أنه واسع الاطلاع في علم الحديث والفقه، وأنه طويل الباع في حفظ الأحاديث النبوية والتعمق في الفقه الشافعي. على الرغم من كل ذلك كان شاعراً مداحاً، ولديه القصائد العديدة في مدح الأمراء والحكام وكبار القوم، وإن كانت مدائح كما يبدو مصدرها إيمانه الديني المبني على طاعة أولي الأمر بحسب عقيدة أهل السنة. كما أنّ دراسة استقرائية لأشعاره تدلّ على أنه كان ينظم المدائح تلبيةً لقناعاته الفكرية، وانفعالاته، وليس طمعاً بالمكانة الاجتماعية ورغد العيش؛ وما روي عن نمط حياته يدلّ على عدم اكتراثه بالمال والثروة الدنيوية (← شفيعي الكدكني، [1423هـ/2003م]، ص160). لهذا السبب كان إن شعر من حاكم استهانةً بمكانته ومقامه، يتخلّى عن أعطيائه، ويحتاط في التقرب منه، أو يتجنبه، حتى وإن كان ذلك الحاكم هو الخاقان الأكبر أخستان بن منوتشهر، الذي كان كل ما عند الشاعر من رطب أو يابس (بحسب قوله هو) نتيجة رعايته له واهتمامه به (← الخاقاني، [1409هـ/1989م]، ص259؛ قارن شفيعي الكدكني، م.ن، ص.ن).

إنّ تجنب أعتاب الكبار ساقه أكثر باتجاه الزهد، وأوجد لديه نزعات صوفية، إنّما لم تظهر في أحواله سمات السالكين. فعلى سبيل المثال، يرى المتصوفة وسالكو الطريقة أنّ نظام العالم محكم الإلتقان، ويتوجب على السالك أن يحافظ على الظاهر، ويغتنب بالعاء كما يغتنب بالحرمان، لكن الخاقاني، لم يكن متمتعاً بهذه الصفات. فنفوره من معاصريه وشكواه من

أوضاع عصره، ومن غدر الناس والأصدقاء والأحبة، يحتلان مكاناً بارزاً في كل صفحة من صفحات أشعاره، علماً أنه استخدم الكثير من مصطلحات التصوف في مضامينه المبتكرة (من ذلك ← الخاقاني، [1409هـ/1989م]، ص209-210).

كان الخاقاني فضلاً عن تعصّبه الديني وميوله المذهبية، يفاخر بإيران وبالعرق الإيراني، وكثرة وصفه لمآثر الأبطال القوميّين الإيرانيّين، واستخدام صفاتهم إلى جانب صفات كبار الشخصيات الدينية وألقابهم في وصف ممدوحيه، إنّما هو دليل على حبه الشديد لإيران والعرق الإيراني (على سبيل المثال ← م.ن، ص69، 113، 430). كما أنّ قصيدته المعروفة إيوان المدائن (← م.ن، ص358-360)، على الرّغم من أنّ القصد من نظمها أخذ العبرة، تعبّر أيضاً عن انجذابه داخلياً إلى عظمة الأسلاف الإيرانيّين.

إنّ الميزة المهمّة الأخرى في تفكيره ورؤيته، هي نظرتّه السلبية إلى الفلسفة. لقد كان الخاقاني على معرفة تامّة بالمصطلحات الفلسفية، لكنّه بسبب التزامه المذهبي وصف الفلسفة بأنّها طريقٌ موجلةٌ مضلّةٌ، وطريقةٌ مختلطةٌ بالزندقة على نحوٍ ما، وحذر مخاطبيه من دمج جسد الدين بوشم اليونان، وعدّ البحث في فلسفة أرسطو إقفالاً لباب الدين بقتل الأسطورة، وعدّ التحقيق في الفلسفة الأفلاطونية خربشة تشوّه صورة الشريعة الإسلامية، وإطلاق اسم رجل الدين على المتفلسف ومريد الفلسفة مرفوض (← م.ن، ص172).

إنّ الأسلوب الجديد استخدام الصور في الشعر، الذي كان قد بدأ في القرن الخامس الهجري، استمرّ في القرن السادس. لكن ضَعُفَت الجوانب الفنيّة الخالصة في هذا الأسلوب، وبرزت أكثر المصطلحات العلميّة، وعلوم العصر. إنّ دخول هذا النوع من المصطلحات ساحة الأدب الفارسي، أضاف تنوعاً في المضامين الشعريّة، لكنّه أضعفَ فنيّتها. في شعر الخاقاني يبدو واضحاً التأثير اللافت للمعارف الإسلاميّة والقصص القرآني، وقصص الأنبياء والتواريخ وسير حياة الأبطال، والطب والحكمة والهيئة وعلم الفلك.

من زاوية أخرى، يمكن البحث والتنقيب في مسار الشعر الفارسيّ ابتداءً من القرن الخامس الهجري وما بعده من ناحيتين: استمرار أسلوب المتقدّمين والتجديد في ابتكار الصور

الشعريّة. الخاقاني من رواد المجموعة الثانية، فهو - كما قال هو نفسه - قد وضع أسس أسلوب جديد (← الخاقاني، م.ن، ص258). لقد جعلته قدراته العقلية وموهبته الخلاقة، وسموّ تفكيره يستخدم معظم مفاهيم عصره العلميّة، ويبتكر منها مضامين جديدة على نحو جعل شعره في أعلى مراتب الشعر وأرفعها في القرن السادس الهجريّ. إنّ مقدرته على تطويع المعاني الشائكة والتعبير عن المعاني البسيطة بعبارات تتمّ عن تبصّر شديد، جديرة بالتأمل، تحتاج إلى مخاطبين بمستواه من حيث امتلاكهم لمفدّمات العلوم. من هذه الناحية، فإنّ شعر الخاقاني بعيد الغور، والكثير من كلامه مبهم بالنسبة إلى الدارسين المتعمّقين، فكيف بالمبتدئين.

من السمات الأخرى لشعر هذه المرحلة صعوبة الريف [الكلمة أو الكلمات المكررة في أواخر المصاريح والأبيات] المستخدم، وفي هذا الموضوع الخاقاني متفوق على الآخرين. إنّ دراسة استقرائيّة لشعر الخاقاني تدلّ على أنّ قصائده المرذفة أكثر من 65% من مجمل قصائده، وغزلياته المرذفة أكثر من 82%، واستخدم الريف في ترجيعاته المقطعيّة [الشعر المؤلّف من مقاطع متّفقة وزناً، مختلفة قافيةً وهناك بيت على الوزن نفسه يتكرّر بين المقاطع] يصل إلى حدود المئة في المئة. وقد استخدم الخاقاني معتمداً على غزارة أفكاره أنواعاً من الريف صعبة وشائكة ومتنوّعة، ومن الملاحظ في الأوزان القصيرة مثل المسدّس، أنّ القسم الأعظم من المصاريح (ثلثا الوزن تقريباً) مخصّص للريف. إنّ نظم القصائد والغزليات باستخدام ريفٍ كالذي استخدمه الخاقاني يحتاج إلى قريحة غزيرة وثرية مثل "شوم إن شاء الله" [أصير إن شاء الله] (م.ن، ص405)، "برنتابد بيش از اين" [لا تتوهج أكثر من ذلك] (م.ن، ص337)، "نبندارم كه داره كس" [لا أظنّ أنّ أحداً يملكها] (م.ن، ص622)، و"جنان آمد كه من خواهم" [حدث ما أريد] (م.ن، ص636).

إنّ مراثي الخاقاني من أرقى نماذج الشعر الرثائي، وتحلّ مكانة رفيعة في الأدب الفارسيّ، نظمها متأثراً بحوادث مؤلمة، كفقده عمّه ووفاة ابنه وزوجته، ووفاة كبار الشخصيات. في إحدى قصائده (م.ن، ص406-410) يعبّر عن آلامه الروحيّة على لسان ولده، ويصف نظماً ما كان يُعملُ به في ذلك العصر للتداوي من أحد الأمراض، من ذلك التوسّل بكتاب الأدعية، وقارئ الطالع، وقارئ البخت والمنجم، وتحضير الأحرار والتعاويذ، واللجوء

إلى الأولياء الذين يشبهون المسيح في قدراتهم الشفائية، وإحضار طبيب لفحص المريض، فجعل شعره مرآة تعكس العادات والتقاليد في عصره. إنَّ مهارة الخاقاني في ابتكار الصور المتنوّعة للموضوع الواحد، وتعدّد الأساليب التي يستخدمها ممّا يُضرب به المثل. في إحدى القصائد صاغ عبارات، تمثّل كلّ واحدة منها لحنًا أو صوتًا، مثلًا : "نداء ارجعي" [نداء ارجعي] و "بشارت لا تقنطوا" [بشارة لا تقنطوا]، و "خطاب اهل بهشت" [خطاب أهل الجنّة] و "نوید ملك بقا" [وعد الآخرة] و "ندای هاتف غيب" [نداء هاتف الغيب]، و "صدای كوس الهی" [صوت النفير الإلهي] و "خروش شهبر جبريل وصور اسرافيل" [حفيف أجنحة جبرائيل وصور إسرافيل]، و "غريو سبحة رضوان وزيور حورا" [سبحة الرضوان ووسواس حلّي حواري العين] و "لطاقت حركات فلك به كاه سماع" [رقّة حركات الأفلاك على وقع السّماع] و "طراوت نغمات زبور" [لطف أنغام الزبور]، و "طريق كاسه كر" [طريق قارع الطبول]، و "راه ارغتون وسه تا" [طريق الأرغن والسيّتار] و "صفير صلصل" [صفير الفاخّته]، و "لحن حكاوك وساری" [لحن القبّرة والزرزور]، و "نفير فاخّته" [هديل الحمام]، و "نغمة هزار آوا" [نغمة الهزار] و "نوازش لب جاتان به شعر خاقانی" [ترنّم شفاه العشاق بشعر الخاقاني]، و "كزارش دم قمری به برده عنقا" [دم قمری] و "برده عنقا" مقامان موسیقیان] (← م.ن، ص29).

في قصيدته المشهورة "ايوان المدائن" ابتكر الشاعر في ثمانية أبيات متتابعة صورًا متنوّعة مختلفة باستخدامه كلمة "دجلة" (← م.ن، ص358). في قصيدة أخرى موضوعها الحجّ ابتكر صورًا متنوّعة في عشرة أبيات باستخدامه لفظة "كوس" [الطبل] (← م.ن، ص101)، وفي قصيدة "برطمطراق" [الشان العظيم] الطويلة باستخدامه الرديف "أورده ام" [أحضرتُ] (م.ن، ص254-259)، جعل التراب الذي أحضره من تربة رسول الله (ص) ذخيرةً ومادّة لابتكار مضامين عديدة.

كان القرن السادس الهجريّ حقبة البحث عن المعلومات المعاصرة المتداولة لابتكار الصور. في ذلك العصر تمكّن الخاقاني من جعل الآيات والأحاديث وقصص الأنبياء ظلًا وقورًا يظللّ به الكثير من مضامين شعره، كما كان يذكره الجوارش والمهدئات المذهّبة

المضمّخة بالياقوت، يصف ما يفعله الطبيب الحاذق لمعالجة مريضه (← م.ن، ص3، 30، 100-104، 285-288). ويظهر معرفته الفلسفيّة في إبطال الدور والتسلسل، من خلال استخدامه لمقولة "الواحد لا يصدرُ عنه إلا الواحد" (م.ن، ص16: "العقل غير مولود في ساحة العدم/ فمن الواحد لا يأتي في البداية إلا واحد") وأدخل في شعره مصطلحات علم الفلك وأحكام النجوم، وأفاض في الكلام على حركات النجوم وتأثيرها في السعد والنحس (م.ن، أماكن متعدّدة). تحدّث عن التصفّ ومصطلحات السالكين على نحو جعل عبد الرحمن الجامي (المتوفّى سنة 858هـ، ص605) يستشفّ من منظوماته نكهة مشرب الصوفيّين الصافي. وتحدّث عن مجالس سماع المتصوّفة كأنّه سالك من أصحاب المقامات وعارف تقيّ عاشق، يطلب إلى الساقى أن يعطيه كأساً آخر، ليغرق جيفة الداخل في بحر الخمرة، في الوقت الذي طلّق فيه الخمرة أم الخبائث (كما سمّاها) (← الخاقاني، [1409هـ/1989م]، ص23، 133).

إنّ معارف أستاذ الشعراء هذا العلميّة وُظّفت في خدمة شعره، ومنحته القدرة على إلباس أيّ معنى من المعاني مأنوساً كان أو غير مأنوسٍ لباسَ اللفظ المناسب له.

فضلاً عن مدحه النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم، نظم الخاقاني قصائد وترجيعات [شعر مؤلّف من مقاطع متّفقة وزناً مختلفة قافيةً، يتكرّر بيت على الوزن نفسه بين المقاطع] في مدح فخر الدين منوچهر بن فريدون شروانشاه (11 قصيدة وترجيع مقطعي)، جلال الدين اخستان بن منوچهر (18 قصيدة وترجيع مقطعي)؛ سيّدتين من نساء البلاط (سبع قصائد)، قزل إرسالان (خمس قصائد وترجيع مقطعي واحد). السلطان محمّد بن محمود السلجوقيّ والسلطان أرسلان بن طغرل (معاً أربع قصائد وترجيع مقطعي واحد). من ممدوح الخاقاني الآخرين ثلاثة عشر من كبار الشخصيّات والوزراء والحجّاب والحكّام المحليّين وستّة من علماء الدين، مدح كلّ واحدٍ منهم بقصيدةٍ أو اثنتين.

آثار الخاقاني هي:

(1) ديوان أشعاره، أو كليّات الخاقاني، يحتوي على القصائد والغزليّات [الغزليّة في الشعر الفارسي أبياتها أقلّ من أبيات القصيدة وتختصّ بالعشق الحقيقي أو الصوفي]، والترجيعات

[الترجيع: شعر مؤلف من مقاطع متّفقة وزناً مختلفة قافيةً، وهناك بيت على الوزن نفسه يتكرّر بين المقاطع] والرباعيّات، والأشعار العربيّة، ويختلف عدد أبيات الديوان بحسب النسخ المختلفة من سبعة عشر بيتاً إلى اثنين وعشرين ألف بيت (فروزانفر، ص625)، وقد طُبِعَ الديوان أوّل مرّة في العام 1293هـ/1906م في الهند. وطُبِعَ في إيران للمرّة الأولى في طهران في العام [1356هـ/1938م] مع مقدّمة وحواشٍ لعلي عبد الرسولي، وفي العام [1376هـ/1957م] حقّقه حسين نخعي ومن بعده ضياء الدين سجّادي وآخرين وأعيدت طباعته (مشار، مج 1، العمود 1523)؛ مثوي تحفة العراقيين، وهو مدوّنة رحلته إلى الحجّ شعراً، ويتضمّن معلومات مفيدة جدّاً؛ نظمه بعد عودته من حجّته الأولى. طُبِعَ تحفة العراقيين ونُشر في الهند مرّة في العام 1271هـ/1855م، ومرّة أخرى في إيران في العام [1373هـ/1954م] بجهود يحيى قريب. مؤخراً عرّف إيرج أفشار بأقدم نسخة مخطوطة من هذا الكتاب موجودة في مكتبة النمسا الوطنيّة (فيينا)، بعنوان ختم الغرائب، وطُبعت نُسختها المصوّرة (أعدّها وقدم لها إيرج أفشار، ووضع لها برت ك. فراغنز² ونصرت الله رستكا مقدّمة بالألمانيّة، طهران [1426هـ/2006م]، وتبيّن أنّ ختم الغرائب هو عنوان آخر لكتاب تحفة العراقيين. نُشر أيضاً تصحيحان جديان لهذا الكتاب في طهران، أحدهما بجهود يوسف عالي وعبّاس آباد (طهران [1427هـ/2007م]). والآخر بجهود علي صفري آق قلعة (طهران [1430هـ/2009م]). في العام [1384هـ/1965م] أيضاً طبع ضياء الدين سجّادي 638 بيتاً من مثويّ علي وزن تحفة العراقيين، عن نسخة عنوانها ختم الغرائب في نشرة فرهنگ ايران زمين [حضارة إيران] (مج3، ص157-187)، وتلك الأبيات غير موجودة في نسخة ختم الغرائب في المكتبة الوطنيّة النمساويّة؛ (2) منشآت خاقاني، وهي الرسائل التي كتبها الخاقاني إلى كبار الشخصيات والعلماء والأمراء وإلى أقاربه. نُشر بعض هذه الرسائل في أوّل الأمر على نحو متفرّق في مجلة أرمغان، وفي نشرة فرهنگ ايران زمين [حضارة إيران]. كما طبعت 31 رسالة بجهود ضياء الدين سجّادي (سلسلة منشورات دار المعلمين العليا [1386هـ/1967م])، و61 رسالة بجهود محمّد روشن (سلسلة منشورات جامعة طهران، [1389هـ/1970م]).

² Bert le.Fragner .

أجرى بعض المستشرقين ومن بينهم مينورسكي³ وقبله خانيوف⁴ تحقيقات قيّمة حول أشعار الخاقاني (للاطلاع على فهرس التحقيقات الإيرانية وغير الإيرانية حول الخاقاني وآثاره) ← الخاقاني، [1426هـ/2006م]، الملحق، ص 277-280.

المصادر والمراجع: لطفعلي بن آقاخان آذربيگدلي، آتشكده آذر [معبد النيران]، طباعة جعفر شهيدي، ط. أوفست طهران 1337ش [1958م]؛ ابن الأثير؛ إدوارد غرانفيل براون، تاريخ ادبي ايران [تاريخ ايران الأدبي]، مج 2، الكتاب 2، ترجمه بالفارسيّة غلامحسين صدري أفشار، طهران 1357ش [1978م]؛ فتح بن علي البنداري، تاريخ سلسلة السلاجقة = زبدة النصرة ونخبة العُصرة، ترجمه بالفارسيّة محمّد حسين جليلي، طهران 1356ش [1977م]؛ عبد الرحمن بن أحمد الجامي، نفحات الأنس، طباعة محمود عابدي، طهران 1370ش [1991م]؛ حمد الله المستوفي، تاريخ كزيده [التاريخ المنتخب]؛ بديل بن علي الخاقاني، ختم الغرائب (تحفة العراقيين)، طبعة مصوّرة عن مخطوطة مكتبة النمسا الوطنية، ش 845، طباعة إيرج أفشار، طهران 1385ش [2006م]؛ نفسه، الديوان، طباعة ضياء الدين سجادي، طهران 1368ش [1989م]؛ نفسه، مثنوي تحفة العراقيين، طباعة يحيى قريب، طهران 1333ش [1954م]؛ نفسه، منشآت الخاقاني، ط. محمّد روشن، طهران 1349ش [1970م]؛ دولتشاه السمرقندي، كتاب تذكرة الشعراء، ط. إدوارد براون، ليدن 1319هـ/1901م؛ محمّد بن علي الراوندي، كتاب راحة الصدور وآية السرور في تاريخ آل سلجوق، ط. محمّد إقبال، طهران 1333ش [1954م]؛ ضياء الدين سجادي، كوي سرخاب تبريز و مقبرة الشعراء طهران 1356ش [1977م]؛ محمّد رضا شفيعي الكدكني، «الواقاني والبيئة الأدبيّة لتبريز بناءً على سفينة ادبي تبريز»، نامه بهارستان [رسالة بهارستان]، السنة 4، العددان 1 و 2 (ربيع-شتاء 1382ش [2003م])؛ نفسه، «نقاط جديدة عن الخاقاني»، في نشرة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة في جامعة تبريز، العدد 185 (شتاء 1381ش [2002م])؛ بديع الزمان فروزانفر، سخن وسخنوران [الفصاحة والفصحاء]، طهران 1358ش [1979م]؛ خانابا مشار، فهرست كتابهای چايي فارسي [فهرس الكتب الفارسيّة المطبوعة]، طهران 1352ش [1973م]؛ رضاقلي بن محمّد هادي هدايت، مجمع الفصحاء، طباعة مظاهر مصفا، طهران 1336-1340ش [1957-1961م].

³ Vladimir Minorski.

⁴ N.V.Khanyoff

عبّاس ماہیار /